المحاضرة الثالثة

الجهود العربية القديمة في المصطلحية

إن معالجة جهود العرب القدماء لمسألة المصطلح لا تخرج عن دائرة الاهتمام المبكر التي أولاها علماء الاصطلاح العرب والمسلمين للقرآن الكريم ، حيث "اهتم العرب منذ عهد مبكر بالمصطلحات، وكان القرآن الكريم أهم مصدر، إذ تحولت بعض الألفاظ من معانيها اللغوية إلى مصطلحات زخرت بها كتب الفقه ."[1] فقد عني المسلمون " بمفردات القرآن ، وخاصة ما سمي منها بالغريب ، وشغلوا بتأويلها والبحث في دلالتها اللغوية الدقيقة . " [2] ومن " الأوائل الذين عنوا بتفسير القرآن ، وخاصة بمسألة الغريب فيه ، عبد الله بن عباس (ت 68 هـ/687 م) . فقد كانت لهذ الصحابي في مجال التفسير القرآني اجتهادات لغوية كثيرة قد جعلت بعض المحدثين يعتبره ((رائد الدراسات اللغوية للنصوص العربية)) ، ويعتبر تفسيره ((أول دراسة في علم المفردات عند المسلمين)) ." [3]

ومما لا شك فيه فقد كان البحث في غريب المفردات ضمن القرآن الكريم يعتبر البدايات الأولى نحو الاهتمام بالألفاظ من خلال ضبط معانيها وهذا كان كذلك من المؤشرات نحو الاهتمام بالمصطلح . وعليه لقد كانت عناية واهتمام علماء العرب والمسلمين بالمصطلح، توجهها في ذلك مرجعية منهجية ومعرفية تتأسس على " أن معرفة المصطلح تفضي إلى فهم المادة العلمية ، فضلا على أن توحيد المصطلحات يؤدي إلى انطلاق الباحثين والمؤلفين من قاسم مشترك فيما يؤلفون ويكتبون ."[4]

ضمن هذه العلاقة المؤسسة بين المصطلح والمعرفة المفضية لفهم المادة العلمية"تجمع كل الدراسات والبحوث المصطلحية على أن المصطلحات تمثل مفاتيح العلوم ، وهي نواة وجودها، ولا يمكن لها أن تؤسس مفاهيمها ومعارفها دون ضبط هذا الجهاز المصطلحي الذي يؤسس هوية كل علم من العلوم ."[5] كما أن " الطريق الأسلم والمنهج الأحكم إلى أي علم من العلوم ، هو أن يؤتى ذلك العلم من أبوابه . وما من مسلك يتوسل به إلى فتح أبواب العلم غير العلم

---

[1] أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية ، منشورات المجمع العلمي ، مطبعة المجمع العلمي 2006، العراق ، ط 2006، ص03.

[2] إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص ، حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى 1993، ص 19.

[3] المرجع نفسه ، ص 19.

[4] أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية ، ص 03.

[5] خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم ، 2013 ص15.

بمصطلحاته "[1] ومن " هنا كانت (علمية) علم المصطلح تبدأ من كونه حدد موضوعه في تلك المصطلحات المفاتيح ، فكان بذلك (علم مفتاح العلم)."[2]

1/ أسس الاصطلاح في المصطلحية العربية القديمة:

بالنظر للأهمية المركزية التي تبوأها المصطلح ضمن دائرة تقاليد الثقافة العربية الإسلامية، باعتباره المنهج الأسلم والأحكام لضبط المعرفة ومدخل أساسي لكل معرفة وعلم ، فقد توجه العلماء نحو ضبط مجموعة المفاهيم والشروط المتعلقة بعملية البحث الإصلاحي .

ولقد فهمت هذه العملية (الاصطلاح) على أنها :

1/1 : كتاب التعريفات للشريف الجرجاني :[3]

أولا : " اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم مما ينقل عن موضعه الأول ، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما ." [4]

ثانيا : " وقيل : الاصطلاح : اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى ."[5]

ثالثا : " وقيل : الاصطلاح : إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر ، لبيان المراد ."[6]

رابعا : " وقيل : الاصطلاح : لفظ معين بين قومين معينين "[7]

إن هده المفاهيم التي طرحها وبسط فيها الشريف الجرجاني والمتعلقة بعملية الاصطلاح عند علماء العرب، تحيلنا على منهجهم في معالجة قضايا الاصطلاح والتي تتأسس على منهج الوضع ومدى علاقته بثنائية اللفظ والمعنى سواء في تعريف الأشياء أو وضع مسميات لها . فثائية اللفظ والمعنى شكلت محور البحث ضمن دائرة اللسانيات العربية ، كما اعتبرت مرتكز بناء عمليات الاصطلاح .

ومما سبق ذكره فعملية الاصطلاح كما قدمها صاحب كتاب التعريفات فهي تحتكم إلى مجموعة من الأسس :

أولا : الاصطلاح : نتاج عملية الاتفاق والتي أساسها الوضع .

---

[1] فريدة زمرد : مفهوم التأويل في القرآن الكريم دراسة مصطلحية ، ص21.

[2] المرجع نفسه ، ص21.

[3] وهو مصنف مختص في شرح وتحديد مفاهيم أهم المصطلحات وفق مجالات تداولها واستعمالها وقد صنف هذا الكتاب العلامة السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات ، دار الندى الإسكندرية ، ط 2004 ، ص33.

[4] المرجع نفسه ، ص33.

[5] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[6] المرجع نفسه ، ص34.

[7] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

ثانيا : الاصطلاح : وضع التسمية للأشياء ويكون ذلك بواسطة باللغة .

ثالثا : الاصطلاح : يتأسس على ثنائية اللفظ بالمعنى وعلاقتهما بتسمية الأشياء .

رابعا : الاصطلاح : ما تأسس على معنيين ، معنى لغوي إلى معنى مجازي .

خامسا : الاصطلاح : عملية تقوم بها فئة متخصصة .

2/1 كتاب الكليات للكفوي:[1]

عرف الاصطلاح بقوله :" هو اتفاق القوم على وضع الشيء ، وقيل إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد."[2] فعملية الاصطلاح عند الكفوي تقتضي :

أولا: الاتفاق القائم على وضع الأشياء ، وذلك من خلال وضع تسميات لها قائمة على علاقة اللفظ بالمعنى .

ثانيا : إخراج الشيء من المعنى اللغوي إلى معنى آخر، **أي:** قد يكون بإخراج المعنى من معنى عام مشترك إلى معنى خاص متخصص .

3/1 كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم الإسلامية :[3]

عرف الاصطلاح بقوله :" هو العرف الخاص وهو على اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضوعه الأول لمناسبة بينهما كالعموم والخصوص أو لمشاركتها في أمر أو مشابهتها في وصف أو غيرها ."[4] فعلمية الاصطلاح عن التهانوي تتأسس على :

أولا : العرف الخاص ، وقوامه الاتفاق على تسميات خاصة بالأشياء .

ثانيا: عملية الاصطلاح عند العرب تتأسس على منهج قوامه الانتقال من العموم إلى الخصوص .

ثالثا : قوام عملية الاصطلاح يتحدد في الوصف، فوضع تسمية للأشياء ، هو وصف لها .

2/ المصطلحية العربية القديمة والبحث المعجمي: بعدما فرغنا من توضيح مدى ارتباط عملية الاصطلاح بالنص القرآني ضمن دائرة الثقافة العربية الإسلامية ، ننتقل إلى مسألة منهجية أخرى تتعلق بمدى علاقة البحث المصطلحي عند العرب بمباحث المعجمية .

---

[1] الكليات : معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، ت1094هـ .

[2] الكفوي : الكليات تحقيق عدنان درويش ، محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط2، 2011، ص 107.

[3] كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم الإسلامية : مدونة متخصصة في تعريف المصطلحات والعلوم الإسلامية لصاحبها محمد بن علي ابن القاضي محمد بن حامد ابن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي المتوفي سنة 1158هـ / 1745م

[4] التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم الإسلامية، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، بدون طبعة ، ج2 ، ص822.

تصف مباحث **علم المعجم (المعجمية)** عند اللسانيين المحدثين إلى صنفين كبيرين :[1]

الصنف الأول : نظري يتعلق **بالمعجمية النظرية** ،أو يسمى عند البعض **علم المفردات** ، ومبحثهما الألفاظ من حيث دلالتها واصلوها واشتقاقها .[2]

الصنف الثاني : تطبيقي يتعلق **بالمعجمية التطبيقية** ويسمى عند البعض **المعاجمية** ومبحثه تأليف المعاجم وصناعتها ،[3] ويتصل به مبحثان هما :[4]

أ/ المبحث الأول : " جمع الرصيد المعجمي الذي يدون في المعجم المؤلف ، ويشتمل على مسائل من أهمها اثنتان : هما المصادر المعتمدة في الجمع ، والمستويات اللغوية التي تنتمي إليها الألفاظ المدونة ."[5]

ب/ المبحث الثاني : " وهو منهج التدوين – ويسمى((الوضع)) وهو يشتمل على مسألتين مهمتين ، هما الترتيب ، والتعريف وهذا الصنف الثاني هو الذي غلب في التراث المعجمي العربي ، وكانت للعرب فيه تجربة رائدة ."[6]

ومما سبق البسط فيه فالبحث المعجمي العربي كما تذهب إليه بعض الدراسات الحديثة لم يتناول دراسة المفردات والألفاظ بالاعتماد على منهج التنظير والتطبيق، ولكن توسل في دراستها على منهج التعميم والتخصيص ومنهج الوضع الذي من قواعده الترتيب والتعريف[7]. كما أن السمة التي تميزها بها البحث المعجمي العربي ضمن النظرية اللغوية العربية ، أن المعجم تميز باستقلاليته عن النحو ، حيث جرى التفريق بين نظرية المفردات ، إي نظرية المعجم ، ونظرية التراكيب ، أي نظرية النحو ،[8] وهذا بخلاف النظريات اللسانية الحديثة التي درست المعجم ضمن التراكيب وخاصة منها نظرية النحو التوليدي التحويلي . فنظرية المعجم " لا تزال في الحقيقة موطن الضعف الكبير في اللسانيات الحديثة . فإن البنيوية في النصف الأول من هذا القرن لم تعط المعجم حقه من البحث ثم زادت المدرسة التوليدية في السنوات الأربعين المنقضية أمره تعتيما بتغليبها المكون التركيبي في البحث اللساني ..... وقصرت

---

[1] إبراهيم بن مراد : المعجم العلمي العربي المختص ، حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري ، ص05.

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[4] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[5] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[6] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[7] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[8] إبراهيم بن مراد : مسائل في المعجم ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى 1997، ص05.

وظيفته على أن يكون ((ذيلا للنحو)) "[1] وذلك على اعتبار أنه " لم يكن للنحو التوليدي على العموم سوى القليل مما يقوله عن المعنى ."[2] وبالرغم من هذا التباين المنهجي مابين البحث المعجمي ضمن دائرة اللسانيات العربية ومباحث المعجم ضمن اللسانيات الغربية ، إلا أن البحث المعجمي العربي تم تميز بصنفين من التصنيف .[3]

أولا : صنف المعاجم اللغوية العامة: يتسم هذا الصنف من المعاجم بالكثرة والانتشار والشهرة [4] وهي " معاجم قد عني مؤلفوها بتدوين ألفاظ اللغة العامة التي استعملها الفصحاء من العرب ، سواء في البوادي أو في الحواضر ، مع ميل إلى استعمالات البدو أكبر ."[5]

ثانيا : صنف المعاجم المختصة : يتميز هذا الصنف من المعاجم أنها " ليست– في الغالب – من وضع اللغويين المعجميين ، بل هي من وضع العلماء ، وهي إذن لا تشمل على ألفاظ اللغة العامة بل على مصطلحات العلوم والفنون ، فهي إذن في المصطلحات العلمية أو الفنية ، أو فيهما معا ."[6] والدارس لهذا الصنف من المعاجم يجد أنها تضمنت مصطلحات علمية وفنية ، قد ظهر جلها في عصر تدوين وجمع اللغة الفصحى أي **عصر الاحتجاج** .[7] كما أن هذا الصنف المعاجم أي المعاجم المختصة لم تحظ بنفس ما حظيت به المعاجم اللغوية العامة ، بحيث بقي باب البحث مغفلا في وجه لمعاجم المختصة .

3/ المصطلحية العربية القديمة ونمو اللغة العربية [8] :

من الوسائل التي ساعدت علماء العربية في البحث عن طرق لنو اللغة العربية وتطوير آليات البحث المعجمي ووضع المصطلحات العلمية ، نذكر الارتجال، والاشتقاق ، والقياس ، والمجاز ، و التوليد ، والاقتراض ، والنحت[9].

---

[1] إبراهيم بن مراد : مقدمة لنظرية المعجم ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى 1997، ص05.

[2] ر. جاكندوف و ن. تشومسكي و ر. فندلر : دلالة اللغة وتصميمها ، ترجمة محمد غاليم ومحمد الرحالي وعبد المجيد جحفة ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، ط1 2007، ص12.

[3] إبراهيم بن مراد : المعجم العلمي العربي المختص ، حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري ، ص05.

[4] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[5] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[6] المرجع نفسه ، ص06.

[7] المرجع نفسه ، ص06.

[8] أحمد مطلوب، كتاب بحوث مصطلحية ، ص ، 27.

[9] المرجع نفسه ، ص 27.

أ/ الارتجال : وهو عملية ووضع كلمات وألفاظ جديدة لم تكن متداولة ومعروفة من قبل، [1] وعادة ما يلجأ لهذه الوسيلة المعجمي والمصطلحي والمترجم وحتى المتكلم وذلك يرجع دائما لمقاصد تواصلية أو علمية يفرضها المنهج أو الحاجة لذلك .

ب/ الاشتقاق : يعرف على أنه " العلم الباحث عن كيفية خروج الكلم بعضها عن بعض بسبب مناسبة بين المخرج والخارج بالأصالة والفرعية ، وباعتبار جوهرها . وإنما ذكرنا هذا القيد إذ يبحث في الصرف أيضا عن الأصالة والفرعية بين الكلم ، لكن لا بحسب الجوهرية ، بل بحسب الهيئة ."[2]

إن هذا القول يحيلنا على أن الأساس في الاشتقاق هو إخراج الكلم بعضه عن بعض وذلك وفق معيار المناسبة في الجوهر بين المخرج والخارج بالأصالة والفرعية نحو نهق / نعق . وهذا بخلاف الصرف الذي كذلك هو إخراج الكلم بعضه عن بعض على أساس الأصلية والفرعية ولكن وفق مناسبة تحتكم للهيئة لا للجوهر نحو ضرب/ الصرب .[3] ومنه نصل إلى علاقتين من المناسبة بين الكلم :

– **مناسبة الجوهر** : وهي سمة متعلقة **بالاشتقاق** قوامها مناسبة جوهر بين الكلم في المخرج والخارج بالأصالة والفرعية .

– **مناسبة هيئة** : وهي **سمة** متعلقة **بالصرف** قوامها مناسبة هيئة بين الكلم في الأصل والفرع .

ج/ القياس : يعرف على أنه " رد الشيء إلى نظيره "[4] وهو كذلك " حمل مجهول على معلوم وحمل غير المنقول على ما نقل وحمل ما لم يسمع على ما سمع في حكم من الأحكام وبصلة جامعة بينهما ."[5] ويصنف القياس على أنه وسيلة من وسائل نمو اللغة العربية وتوسعها ، وقد اختلف فيه النحاة إلى توجهين[6]:

– **التوجه البصري** : لم يجيز القياس على الأمثلة القليلة والنادرة .[7]

---

[1] المرجع السابق ، ص27.

[2] أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة 2002، المجلد الأول ،ص 126.

[3] المرجع نفسه ، المجلد الأول ، ص126.

[4] الشريف الجرجاني : كتاب التعريفات ، ص 199.

[5] أحمد مطلوب : بحوث مصطلحية ، ص20.

[6] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[7] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

– **التوجه الكوفي :** أجاز القياس على المثال الواحد ، وقد اخذ الكثير من المحدثين من علماء اللغة بقولهم وذلك من أجل أن تتوسع اللغة العربية [1]. ومنه فالقياس عند علماء اللغة العربية يعتبر وسيلة مهمة في وضع المصطلحات وإن قيده القدماء ومجمع اللغة العربية بما تقتضيه الحاجة للتوسع[2].

د/ المجاز : يعرف على أنه " نقل كلمة من المعنى القديم الى معنى جديد مع قرينة تدل على ذلك "[3].

هـ– التوليد : يمكن تحديد كلمة التوليد على أن " كلمة المولد " لكلمة جديدة" أو " معنى جديدا لكلمة قديمة "[4] فهو بهذا التعريف عبارة عن خلق وحدات لغوية جديدة ضمن لغة ما .

و– الاقتراض : يعني " مصطلح الاقتراض عملية بموجبها يكتسب لسان ما وحدة معجمية تكون منصهرة في معجم لسان آخر "[5].

---

[1] المرجع السابق ، ص21.

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[4] جان بريفو وجان فلرنسوا سابليرول : المولد في دراسة الألفاظ ، ترجمة خالد جهيمة ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى 2010.، ص19.

[5] فرانك نوفو : قاموس علوم اللغة ، ترجمة صالح الماجري ، المنظمة العربية للترجمة ، لبنان ، طبعة أولى 2012، ص 77.